

مجلة الشهاب • المجلد: 09، العدد: 03 (2023م) • ص ص 119 - 138

(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391



الإعجاز الصرفي في اللفظة القرآنية بين الإفراد والجمع

The morphological incapacitation in the Quran term between singular and plural

ط.د/ لخضر عفيف *

مخبر العلوم الإسلامية بالجزائر، كلية العلوم الإسلامية

جامعة باتنة1 (الجزائر)

lakhDar.afifi@univ-batna.dz

أ.د/ عبد الرحمان معاشي

مخبر العلوم الإسلامية بالجزائر، كلية العلوم الإسلامية

جامعة باتنة1 (الجزائر)

abdoumaachi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/02 تاريخ الاستلام: 2023/06/19 تاريخ النشر: 2023/11/15

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: اشتمل القرآن على ألفاظ تحملت بصيغها أكثر من معنى، ما جعلها مصدر إعجاز، ومحط نظر وتفكر، وفتح باب الاجتهاد واسعا للدارسين في تأويلها، وحمْلِ معانيها على ما يتحمله اللفظ بصيغته، وتجيزُه المقاصد العامة للتنزيل، وهذا الموضوع من الأهمية بمكان، وقد كان محل اهتمام العلماء في مؤلفات جامعة، وإن لم يخصوه بالتأليف؛ حيث اهتموا به في مواضعه من تفاسيرهم وكتبهم.

ومن هذا القبيل ما جاء متراوحا بين الإفراد والجمع؛ فجاء بحثنا في دراسة الإعجاز الصرفي المكنون في هذه الألفاظ بصيغها المحتملة لأكثر من معنى؛ حيث انتهينا فيه إلى أن الإعجاز في اللفظة القرآنية، كما هو في الأسلوب والجملة.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز الصرفي؛ اللفظة القرآنية؛ الإفراد؛ الجمع.

Abstract: Quran has contained terms that have born with their variants more than one meaning, what made of them a source of miraculousness and incapacitation and a point of view and contemplation and opened the door wide of independent thinking for studiers to interpret them, and take their meaning on what is born by the term variant and what is approved by the general aims of revelation, and this subject is so important and was a point of interest for scholar in board writings even if they didn't specified it in independent writings where they touched it in its positions in their exegesis and books.

This is what came between the individuals and the plural; Our research in the study of the morphological incapacitation that is hidden in these words in its potential formulas came to more than one meaning; Where we finished that the miracle in the Quranic word, as it is in style and wholesale.

Keywords: The morphological incapacitation; Quranic term; singular; plural.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

لم يُظهِر العلماء اهتماما بالبحث في الإعجاز وأوجهه إلا بآخرة، رغم الإرهاصات به، مع نزول الآيات الأولى للقرآن الكريم، ولم يبرز موضوعه إلا على لسان واصل بن عطاء المعتزلي (ت131هـ)؛ لَمَّا قال انطلاقًا من مذهبه الاعتزالي بأنَّ إعجاز القرآن الكريم ليس بشيء ذاتي فيه، وإنما هو بصرف اللهِ تفكيرَ الناس عن معارضته؛ وهو القول الذي تبناه فيما بعدُ النَّظَّام المعتزلي (ت231هـ)، وعُرِف بالصَّرفة؛ التي تعني أن الله تعالى صرف الناس عن معارضة القرآن قهرا وجبرا، ثم ما لبثت المؤلفات أن تتابعت، يضيء اللاحق منها ما أغفله السابق، وتنوعت مناهج العلماء فيه، واتسعت أوجهه التي طرقوها، حتى بلغ الإعجاز أن صار علما، بل علوما متعاضدة، تصبُّ كلُّها في الاستدلال لصحة النبوة والرسالة.

وقد وردت في القرآن ألفاظ تَحتمِل بصيغها الإفرادَ والجمْعَ على السواء، ما أثرى التفسير، وفتحه على المعاني المختلفة، ما كانت موافقةً للتشريع، والمقاصد العامة، وقد ساهم في توجيه معناها المفسرون، وورد الخلاف فيها في أقوالهم قديما وحديثا، فاختار بعضهم معنى دون معنى، واختار آخرون المعنيين معا.

ولما كانت الكتابة في هذا الموضوع محببة إلى النفوس، ومجلبة لأنظار الباحثين، كان بيان هذه المواضع، وإضاءتها بالبحث، واستظهار أقوال المفسرين فيها، هدفًا لا يستغني عنه باحث في القرآن، أو اللغة؛ أمَّا في القرآن فلأن معانيه هي المقصد الأول من نزوله، ومعرفتها فرض واجب على المستطيع، وأما اللغة فهذا الكتاب الكريم هو أصدقُ شواهدها، وأرفعُ البيانات التي زَيَّنَتْها، بل هو البيان المعجز لأفصح ما فيها، حتى جاوز طوق فصحائها، وبكَّتَ ببلاغته مصاقع بيانها، ما أوجب على الناظر فيه امتلاكَ الذائقةِ الأدبيةِ، والصَّنعةِ البيانيَّة، وإلا لم يلتفت إلى الفرق.

واقتضت طبيعة الموضوع جمع المواضع المحتملة واستقراءها أولا، ثم إعمال آلية التحليل للوقوف على ما تحتمله الصيغة ثانيا، ثم الاستظهارُ بأقوال المفسرين ومَنْ كَتَبَ في المعاني والإعراب، والاستنارةُ بما دونوه من فهمٍ للقرآن، وعلمٍ فيه آخرا.

ولم نجد من خَصَّ الموضوع بالتأليف، وإن كان مبثوثا في كتب المتقدمين والمتأخرين؛ حتى لا يكاد يخلو منه تفسير أو كتاب من كتب مفردات القرآن، أو المؤلفات في البيان القرآني وإعجازه.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مطالب أربعة؛ الأول منها اختُصَّ بالمدخل المفاهيمي، في التعرض لخصائص اللفظة العربية، والتنظير للإعجاز الصرفي في القرآن، والثلاثة الباقية اقتسمتها صيغ خمسة؛ جمعت صيغتي **(فُعَل)** و**(فُعُل)** في مطلب، وصيغتي **(فُعُول)** و**(فِعَال)** في مطلب، وأفردت صيغة **(فُعْلان)** بمطلب؛ لاشتمالها على مثالين.

وأمر أخير ننبه إليه، هو أن جميع نقولنا بتصرف، إلا قليلا، ما حملنا على الاستغناء على التهميش

بـ(ينظر)، واكتفينا في المنقول بأحرفه، بوضعه بين شولتين (")، وكتابته بخط ثخين.

2. الفرع الأول ـ مدخل مفاهيمي

اقتضت مناهج البحث تقديم التعريف بحدود الموضوع، مدخلا إلى كل دراسة، تبين عن المفاهيم المراد بحثها؛ فاخترنا لذلك الإبانة عن شيء من خصائص اللفظة العربية، والتعريف بالإعجاز الصرفي، بين يدي التعرض للإعجاز في اللفظة القرآنية.

1.2. أولا- خصائص اللفظة العربية:

تقوم طريقة العربية في وضع الألفاظ، وتسمية المسميات على اختيار شيء من الشيء المراد تسميته، واشتقاق لفظ يدل عليه، ثم تحتفظ العربية بالمعاني الأصلية الدالة على أمثال هذه المسميات، مع الإشارة إلى أخص صفات المسمى وأبرزها، فألفاظها معللة على عكس غيرها من اللغات التي لا تحتفظ بهذه المعاني، وتكتفي بالإشارة إلى ظاهره وشكله الخارجي أو تركيبه وأجزائه. فمثلًا تسمية الدراجة في العربية تشير إلى وظيفتها وعملها وحركتها، بينما اسمها في الفرنسية هو: (bicyclette)، بمعنى ذات الدولابين، إشارة إلى أجزائها وتركيبها وحالتها الساكنة[1].

ومنشأ فضل اللفظة العربية **"من جوهر الحرف تارة، وتارة من صفته ومن اقترانه بما يناسبه ومن تكرره ومن حركته وسكونه ومن تقديمه وتأخره ومن إثباته وحذفه ومن قلبه وإعلاله إلى غير ذلك من الموازنة بين الحركات وتعديل الحروف وتوخي المشاكلة والمخالفة والخفة والثقل والفصل والوصل"**[2].

والعربية إضافة إلى ما فيها من الألفاظ الدالة على الحسيات لم تهمل المعنويات والمجردات؛ ففيها سعة وغزارة في التعبير، كما اشتملت على ما يدل على الطباع والأفعال، وعلى المفاهيم الكلية والمعاني المجردة؛ فجمع بذلك العرب في لغتهم بين الواقعية الحسية والمثالية المعنوية؛ فالمادية دليل الاتصال بالواقع، والتجريد دليل ارتقاء العقل.

وفي العربية منزلة للتخصيص والدقة والتعميم، فلا ينطبق عليها وصف الابتدائية؛ لكثرة ما فيها من الألفاظ الدالة على الكليات والمفاهيم والمعاني العامة والمجردة، وما فيها من الدقة والتخصيص قرينةٌ على أن أصحابها بلغوا درجة عالية في دقة التفكير، ومزيةِ وضوح الذهن وتحديد المقصود والدلالة؛ حيث يجد المستعرض للشعر الجاهلي نماذج من الوصف تتضمن الجزئيات والتفصيلات في الألوان والأشكال والحركات والمشاعر، إلى جانب شعر الحكم الذي يتضمن قواعد عامة في الحياة، ومعاني عالية من التعميم والتجريد، في دقة من التعبير والتخصيص، في سبيل تكوين الفكر العلمي الواضح المحدد،

---

1 إبراهيم فوزي، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، 25.

2 ابن القيم، بدائع الفوائد، 108/1.

وكسب أداة لا بد منها للأديب؛ لتصوير دقائق الأشياء، وللتعبير عن الانفعالات والمشاعر والعواطف[1].

2.2. ثانيا- مفهوم الإعجاز الصرفي:

لم يَرِد معنى الإعجاز ولا المعجزة في القرآن الكريم بهذا اللفظ، وإنما أطلق عليه لفظ "الآية" و"البينة" و"البينات"؛ بمعنى العلامة البينة عن صدق الرسل، الدافعة إلى الإيمان بالله تعالى، وجاء وصف معجزات الأنبياء-عليهم السلام- بأنها برهان[2].

وهو في اللغة محدود بأحرف لفظه التي تدل على الضَّعْف، من عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا؛ فَهُو عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ، كما في قوله تعالى: **وَإِنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا** ، [الجن:12]، كما تدل على مُؤَخَّر الشَّيْءِ؛ فهو عَجُزٌ، وَالْجَمْعُ أَعْجَازٌ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: عَجُزُ الْأَمْرِ، وَأَعْجَازُ الْأُمُورِ؛ بمعنى نهاياته[3].

فالإعجاز لغةً من العجز والتأخر، وهما بمعنًى واحد؛ إذ العاجز متأخر حتمًا.

وإذا أردنا تعريف الإعجاز اصطلاحا؛ فإن من أكثر من بحث موضوعه وتعريفه، وجمَعَ نظره إلى علم المتقدمين، فقيدُ العربية محمود شاكر، الذي عرفه بأنه صفة منصوبة للدلالة على أن القرآن كلام الله سبحانه، أنزله بعلمه، بلسان عربي مبين، مستدلا بكونه مأخوذا من مَصْدَرِ قولِنا في كل أمر يريد الرجل أن يفعله أو يأتيه، ثم يسقط عندئذٍ في العجز؛ فهو عدم القدرة على فعل ما يريد.

وهو إذا ما أطلق ينصرف إلى الوجه البياني بالدرجة الأولى، ثم التشريعي، والغيبي، والتربوي والأخلاقي، إلى غير ذلك من الكمالات التي لا يبلغ البشر شيئا منها، إلا بتوفيق الله لهم، والإعجاز البياني يعُمُّ أسلوب القرآن، أو ما يعرف بالنَّظم؛ النظريةِ التي أبدعها الجرجاني، وبينها في كتابيه **(أسرار البلاغة)** و**(دلائل الإعجاز)**، وهو الجانب الذي فاق به القرآن بمجموعه كلام العرب حتى أعجزهم الإتيانُ بمثله، أو حتى تَخيُّلُ ذلك من أنفسهم؛ حتى قال الجاحظ: "ورأيتُ عامتَهم -فقد طالَتْ مُشاهَدتي لَهُم- وهُم لا يَقفونَ إلاَّ على الألفاظِ المتخيَّرةِ، والمعاني المنتخَبة، والمخَارج السهلةِ، والديباجةِ الكريمةِ، وعلى الطبعِ المتمكِّن، وعلى السَّبْك الجيِّد، وعلى كلِّ كلامٍ له ماء ورونق"[4].

وعلق عليه الجرجاني في الدلائل بعد نقله، بقوله إن الداءَ الدَّويَّ، والذي أعيا أمرُهُ في هذا الباب، غَلطُ منْ قدَّمَ الشعرَ بمعناه، وأقلَّ الاحتفالَ باللفظِ، وجعَلَ لا يُعطيهِ شيئًا من المزية، وقد نقل قبل هذا كلاما للجاحظ في أَن العجَب لا يقع بالمعنى أكثَرَ من وقوعه باللفظ، وطَبْعه، ونَحْته، وسَبْكه، فيفْهَمُ الناظر

1- إبراهيم فوزي، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، 27.

2- صالح بن أحمد رضا، 4.

3- ابن فارس، مقاييس اللغة، **[عجز]**.

4- شاكر، مداخل إعجاز القرآن، 16.

"منه شيئاً أو يقفُ للطابَع والنظامِ والنحْتِ والسَّبْكِ والمَخَارِجِ السَّهْلةِ، على معنى، أو يَحْلى منه بشيءٍ، وكَيْفَ بأنْ يَعْرفه؟ ولربَّما خفيَ على كثيرٍ من أَهْله"، إشارة إلى عسر إدراك الإعجاز، وصعوبة التعبير عنه، وعن مزية القرآن على سائر الكلام[1].

فالإعجاز يشمل التراكيب كما يشمل إعجاز اللفظة في صيغتها الصرفية؛ حيث تؤدي المعنى تاما، بما لا يمكن أن تؤديه غيرها لو حلت مكانها، وهي مع ذلك تحتمل أكثر من معنًى مقبولٍ، موافقٍ للمقاصد العامة للتنزيل.

والصرف باعتباره علما هو كما عرفه ابن مالك **"علم يتعلق ببنية الكلمة، وما لحروفها من أصالة، وزيادة وصحة وإعلال، وشبه ذلك"**[2].

ويمكن الاصطلاح على الإعجاز الصرفي، بالجمع بين مركبيه، أنه الصفة المنصوبة في بنية اللفظة القرآنية، للدلالة على أن القرآن كلام الله سبحانه، حتى لا يمكنُ الاستعاضة عنها أو استبدالها بما يدانيها في أداء المعنى بالنظم المعجز.

وأما نفي رائد علم الإعجاز والبلاغة القرآنية، عبد القاهر الجرجاني أن يكون الإعجاز في الكلمة المفردة أو في معاني الكلمة المفردة، ورفضه أن يكون جريان الألفاظ وسهولتها، وعدم ثقلها على اللسان سبب الإعجاز فليس مناقضا لما نحن فيه؛ إذ كان عبد القاهر يرد بقوله هذا على صنف من الناس، ردوا إعجاز القرآن إلى اللفظ صرفا، وقصروه عليه دون نظر إلى التراكيب وبلاغتها، أو نظر إلى المعاني وبراعتها[3].

فنحن إذا نظرنا في ألفاظ القرآن وحروفه وجدنا لذة وجمالا في رصفها وترتيب أوضاعها؛ فمن صفير حرف إلى همس آخر، ومن حرفٍ ينزلق النَّفَسُ عليه، إلى آخر ينحبس عنده انحباسا، في مجموعة مختلفة مؤتلفة في آن، تمتزج فيها جزالة البادية وفخامتها، برقة الحاضرة وسلاستها[4].

وهي على ذلك منظومة في نظم مخصوص، يؤدي المعنى المراد على أكمل وجه، في تلاؤم وترابط وثيق، وترتيب على حسب ترتيب المعاني في النفس، كل لفظ موضوع في مكانه، الذي لو وضع غيره فيه لم يصح[5]، وحتى لا توجدُ في الجملة القرآنية كلمةٌ زائدةٌ يصلح الاستغناء عنها، وحتى إذا ما أريد ترجمةُ اللفظة وتفسيرُها لم يصلح ذلك إلا بعدد من الجمل، مهما حاول صاحبها الإيجاز والاختصار[6]؛ فلست تستطيع أن تؤدي معناها الذي أودِعَتْهُ بألفاظ من عندك حتى تبسط مجموعها، وتصل مقطوعها، وتظهر مستورها

1- الجاحظ، البيان والتبيين، 3/ 259.

2- ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، 290.

3- أبو موسى، إعجاز القرآن والمراجعة الواجبة، 16.

4- داوود، كمال اللغة القرآنية، 256، 257.

5- الجرجاني، دلائل الإعجاز، 42.

6- داوود، كمال اللغة القرآنية، 212.

كما كشف عن ذلك الزَّمخشري في كشَّافه[1].

وما دراسة الصَّرفيين إلا بحث في القوانين المحكَّمة التي قامت عليها سليقة اللسان، هدى النظرُ فيها أهلَ العلم إلى الحقائق المهمة وراء أكثر الأحكام في التصريف[2].

والمتأمل في القرآن يجده مشتملا على كثير من الألفاظ التي تحتمل أكثر من معنى، وتكون تلك المعاني كلها مرادة، مُوافِقةً للمقاصد، ويحتملها السياق، دون وقوع تناقض أو تضاد، وهذا دليلٌ شاهد على إعجاز القرآن، في تلك الألفاظ[3].

ودراسةُ مثل تلك المواضع المحتمِلة، فيها خدمةٌ للتفسير، وطريق إلى معرفة معاني القرآن؛ فهي علم لطيف شريف، كما جاء عن أبي الدرداء: **"لا يفقه الرَّجُلُ كُلَّ الفقهِ حتَّى يرى للقرآن وجوهًا كثيرةً"**[4].

وفسر السيوطي هذا المعنى نقلا عن **"بعضهم بأنَّ المرادَ أن يَرى اللفظَ الواحدَ يَحتمِلُ معانيَ متعددةً؛ فيحمله عليها، إذا كانت غير متضادةٍ، ولا يَقتصِر به على معنًى واحدٍ"**[5].

وهذا ما تعرض له هذه المقالة.

3. الفرع الثاني ـ الإعجاز في صيغتي فَـعَــل وفُعُل

1.3. أولا- ما جاء على فُعَل

تَطَّرِد صيغة **(فُعَل)** في جمع الاسم المؤنث، ما جاء على **(فُعْلَة)**، سواء كان صحيحًا، نحوُ: **(غُـرْفَة)** و**(غُرَف)**، أم معتل اللام، نحوُ: **(مُدْيَة)** و**(مُدًى)**، أم كان مضعَّفًا، نحوُ: **(ظلَّة)** و**(ظُلَل)**، وما جاء على **(فُعلى)** نحوُ: **(عُلْيا)** و**(عُلَى)**[6]، وزاد ابن مالك نوعًا ثالثًا، وهوما جاء على **(فُعُلَة)**، نحوُ: **(جُمُعَة)** و**(جُمَع)**، ولا تأتي صيغة **(فُعَل)** دالة على صفةٍ[7].

كما جاءت هذه الصيغة للاسم المفرد أَيضًا، وذلِكَ نَحوُ: **(صُرَدٍ)**[8]، وجاءت مصدرا للثّلاثِيِّ، نَحْوُ: هَدَيتُه هُدًى، وسَرَيْتُ باللَّيْل سُرًى[9].

1- الزمخشري، الكشاف، 2/ 165.

2- أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، 139.

3- السحيباني، جوامع كلم القرآن وشواهد الإعجاز، 113.

4- ابن أبي شيبة، مسند ابن أبي شيبة، (30163)، وعبد الرزاق الصنعاني، المصنف، (20473).

5- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/ 244.

6- الرضي، شرح الشافية، 300.

7- ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، 1/ 272.

8- الصُّرَد طائِرٌ فوقَ العُصفورِ أَبْقَعُ ضَخْمُ الرَّأْسِ، الزَّبيدي، ، تاج العروس، **[صرد]**

9- **"السُّرَى كالهُدَى سَيْرُ عامَّةِ اللّيْلِ لا بَعْضه"**، الزبيدي، تاج العروس، **[سري]**.

فالصِيغَةُ تَحْتَمِلُ معنى جَمعِ الاسم المؤنَّث، ومعنى الاسم المفرد، ومعنى المصدر.

ومن أمثلة ما جاء في القرآن على فُعلة محتملا الجمع والإفراد لفظة **(النُّهى)**.

اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ في دَلالَةِ (النُّهَى) من قَوْلِهِ تَعَالَى: **كُلُواْ وَارْعَوَاْ اَنْعَٰمَكُمْۖ إِنَّ فِے ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِے اِ۬لنُّهَيٰۖ** ، [طه:54]، على قولين هُما: الجَمْعُ والإِفْرَادُ.

1- اخْتَارَ معنى الجَمْعِ أَبُو عُبَيْدَةَ، والفَرّاءُ، والزَّجّاجُ، وهي عندهم كما في كَلامِ العَرَبِ جَمْعُ **(نُهْيَةٍ)**، من نَهُو فهو نهِيٌّ، ونَهٍ، ونِهٍ، ومعناها العقلُ كما صَرَّحَ اللِّحيَانِيُّ، يقال إنّه لذو نُهْيَة؛ أي: يَنْتَهِي إلى أَمْرِهِ ورأْيِه[1].

وهو بمعنى من يعقل، في قول ذي الرمة:

لِعِرْفَانِها والعَهْدُ نَاءٍ وقدْ بَدَا لِذِي نُهْيَةٍ إلا إلى أُمّ سَالِمِ[2]

2 - واختار كَثِيرٌ مِن اللُّغَوِيّيْنَ احْتَمَالَ دَلالَةِ **(النُّهى)** للجَمْعِ والإِفْرَادِ، قَالَ ابنُ مَنْظُورٍ: **"والنُّهَى العَقلُ يَكُونُ وَاحِدًا وجَمْعًا"**[3].

كما في قول الشاعر الذي نقله أبو علي القالي، وقال إنه جمع نهية:

ذَوُو نُهًى ليس في أخْلاقِهِمُ كَدَر وليس في دِينِهِمُ دَنَسٌ ولا دَغَل[4]

ومع أَنَّ الدّلالَةِ تختلف بَيْنَ المُفْرَدِ والجَمْعِ، إلا أن هذا الفَرْقَ هنا يؤول إلى معنى واحد؛ فَقوله: لأَصْحَابُ العَقْلِ الرَّاجِحِ، يراد به جنس العقل، المعروف والمعهود عند كل البشر، وقوله: لأَصْحَابِ العُقُولِ الرّاجَحَةِ؛ أي نسبة العقل لكل واحد منهم؛ فذَكَر المُفردَ وأَرَاد الجَمْعَ؛ لأَنَّ المقصودِينَ بالآية جَمْعٌ، وهذا إعجازٌ ما بعده إعجازٌ؛ أن يجمع اللفظُ الواحدُ المعنيين معًا.

2.3. ثانيا- ما جاء على صيغة (فُعُل):

تَطَّرد صيغة **(فُعُل)** في الجمع لما يجيء على:

- **(فَعِيل)**، مذكرا كان أم مؤنثا، نحو: **(قضيب)** و**(قُضُب)**.

- **(فَعُول)** بمعنى الفاعل اسمًا أوصفةً، نحو: **(عَمود)** و**(عُمُد)**، و**(صَبُور)** و**(صُبُر)**. ويجوز تضعيف العين فيهما، شرطَ أن تكون عينهما ولامهما صحيحتين.

- **(فَعَال)**، نحو: **(قَذال)** و**(قُذُل)** للمذكر، و**(أتان)** و**(أُتُن)** للمؤنث من الحمير.

1- الأزهري، تهذيب اللغة، **[نهى، نهأ]**، والزبيدي، تاج العروس، **[نهي]**.

2- أبو نصر الباهلي، ديوان ذي الرمة بشرح أبي نصر، 2/ 750.

3- ابن منظور، لسان العرب، **[نهي]**.

4- القالي، المقصور والممدود، 222. قال المحقق إنه غير منسوب في كتب اللغة.

- **(فِعال)**، نحو: **(حِمار)** و**(حُمُر)**.

واشترطت صحة العين واللام فيها، مع امتناع التضعيف في الأخيرين.

ومن الشواهد القرآنية لهذه الصيغة، المتراوحة بين الإفراد والجمع:

نُسُك: في قَوْلِهِ تَعَالَى: **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً اَوبِهِۦ أَذيً مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَة مِّن صِيَامٍ اَوصَدَقَةٍ اَونُسُكٖۖ** ، [البقرة:195]، فاخْتَلَفُوا في **(نُسُك)**.

أ - فذهب فريق إلى أنها جمع نسيك، واختاره الزجاج، والنحاس، والراغب، والواحدي[1]، الذي يرى أنها تُجْمَعُ أيضا على نسائك، وأصل النُّسُك: العبادة، وأعلاها بدنة، وأوسطها بقرة، وأدناها شاة، وهو مخير بينها؛ لأن النسك وقع على هذه الأجناس، وقيل إنها سبائك الفضة، وكل سبيكة منها نسيكة.[2].

ب - واختار فريق كونها مصدرًا، من نسَك ينسُك، ونَسُكَ ينسُكُ، نَسْكا ونِسْكًا، ونُسْكا ونُسُكا[3]، واختاره أبوعبيدة في قوله تعالى: قُلِ اِنَّ صَلَاتِے وَنُسُكِے وَمَحْيَاےَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ اِلْعَٰلَمِينَ ، [الأنعام:164]؛ حيث قال: إنه مصدر نَسَكْتُ، بمعنى التقرب بالنسائك، وهي النسيكة، وجمعها أيضا نُسُك[4].

فجَمَعَت القراءتان المطلوبَ في لفظة واحدة؛ فإخلاص العبادة مطلوب، وهو من مقاصد التنزيل، وهذا عام، ومن أفراده إخلاص ذبح الذبائح لله عز وجل وحده، والتقرب بها له وحده.

ومن هذا الباب لفظة (نُزُل)، من قولِهِ تَعَالَى: **لَٰكِنِ اِلذِينَ اَتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰت تَجْرِے مِن تَحْتِهَا اَلَانْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اِللَّهِۖ** ، [آل عمران:198]، وقولِهِ تَعَالَى: **فَنُزُل مِّنْ حَمِيمٖ** ، [الواقعة:96].

4. الفرع الثالث ـ ما جاء على صيغة فِعال وفُعُول

.1.4 أولا- ما جاء على فِعَال

تعد صيغة **(فِعال)** من صيغ الجموع القياسية **(فَعْل)** و**(فَعْلة)** حال كونهما اسمين أو وصفين غير يائيي الفاء أو العين، وورد إلزام هذين الشرطين عن جميع النحويين ما عدا سيبويه ( )، كما تطَّرِد هذه الصيغة جمعا لـ **(فَعَل)** و**(فَعَلة)**، في الاسم الذي لامُه صحيحةٌ غيرُ مضعَّفة، نحوُ: **(جَبَل)** و**(جِبال)**، و**(ثَمَرة)** و**(ثِمار)**[5].

1- الواحدي، التفسير البسيط، (4/ 196.
2- أبو حيان، البحر المحيط،229/2.
3- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، **[نسك]**.
4- أبو عبيدة، مجاز القرآن، 70/1.
5- سيبويه، الكتاب، 587/3.

كما تجمع عليها الأسماء التي على **(فَعُل)**، نحو: **(رَجُل)** و**(رِجال)**، و**(فَعْل)**، نحو: **(سَهْم)** و**(سِهام)**، واشتُرِط في **(فَعْل)** أن لا يكون يائي اللام، ولا واوي العين ( )، وتأتي للصفة على **(فَعيل)** و**(فَعيلة)**، ويطَّردان بشرط أن تكون لامهما صحيحة، ويستوي في ذلك صحيح العين ومعتلها، نحو: **(ظَرِيف)** و**(ظِراف)**، و**(شَرِيفة)** و**(شِرَاف)**[1].

أما بقية الأوزان التي تُجمع على **(فِعال)**، فنحو: **(فَعلان)** ومؤنثة **(فَعلى)** و**(فَعلانة)**، و**(فُعْلان)** ومؤنثة **(فُعْلانة)** بالتاء لا غير[2].

وتجيء هذه الصيغة جمعا للتكسير من **(فاعِل)**، نحو: **(راجِل)** و**(رجال)**، ومن **(فَعَل)** نحو: **(خَلَل)** و**(خِلال)**، و**(فَعْل)** نحو: **(رَهْن)** و**(رِهان)**، و**(فَعْلة)**، نحو: **(جَفْنة)** و**(جِفان)**، و**(فِعْل)**، نحو: **(ذِئْب)** و**(ذِئاب)**، و**(فَعُل)**، نحو: **(رَجُل)** و**(رِجَال)**، و**(فَعْلاء)**، نحو: **(عَجْفاء)** و**(عِجَاف)**، والقياس فيها **(عُجْف)**، و**(فَعال)**، نحو: **(جَواد)** و**(جِيَاد)**[3].

ومن أمثلة الألفاظ القرآنية التي على صيغة **(فِعال)**، واحتملت معنيين:

الخِصَام في قولِهِ تَعَالَى: **وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ** ، [البقرة:204].

1 – قال ابن قتيبة: **"الخِصَام جمع خَصْم، ويجمعُ على (فُعُول) و(فِعَال)، يقال: خَصْم وخِصَام وخُصُوم"**، مثل: **(صَعْبٍ)** و**(صِعابٍ)**؛ بمعنى هو أشد الخصوم خصومة، وقال أحمد صقر معلقا: **"لم نعثر على كون الخصام جمعا في معاجم اللغة"**[4].

2 - وذهب الزجاج والزمخشري إلى أن الخصام هو المخاصمة، بالمصدرية[5]، كما في قول الفرزدق (الطويل):

أُحاذِرُ أَن أُدعى وَحَوضي مُحَلِّقٌ إِذا كانَ يَومُ الوِردِ يَومَ خِصامِ[6].

وإضافة الألد بمعنى (في)؛ نحو قولهم: ثَبْتُ الغَدْرِ، بمعنى ثَبْتٌ في الغَدْرِ، أو جعل الخصام ألد على المبالغة، واختاره أبو عبيدة، ونقل الطبري عن السُّدِّيِّ أنه بمعنى أَعْوَجُ الْخِصَامِ؛ فهُو مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ

1- وابن يعيش، 25/5.
2- السيوطي، همع الهوامع، 98/6.
3- الحديثي، أبنية الصرف، 304.
4- ابن قتيبة، غريب القرآن، 80.
5- الزمخشري، الكشاف، 278/1.
6- الفرزدق، ديوانه، 540.

الْقَائِلِ: خَاصَمْتُ فُلَانًا خِصَامًا، وَمُخَاصَمَةً[1].

قال ابن مالك في البيت (454) من ألفيته:

لفَاعَلَ الفِعَالُ والمُفَاعَلَة ....

أي إن الفعل الذي يأتي على وزن **(فاعَلَ)**، يأتي مصدره على **(فِعال)**، وعلى **(مُفاعَلة)**، نحو: قاتَل قِتالا ومُقاتَلة.

2.4. ثانيا- ما جاء على فُعُول

تَطَّرِد صيغة **(فُعُول)** في جمع الأسماء التي على **(فَعِل)**، نحو: **(نَمِر)** و**(نُمُور)**، وفي جمع **(فعْل)**، مثلث الفاء، نحو: **(قِدْر)** و**(قُدُور)**، و**(جُنْد)** و**(جُنُود)**، و**(وَحْش)** و**(وُحُوش)**، على ألا يكون مضعفا، ولا واوي العين، ولايائي اللام، وفي جمع **(فاعِل)**، نحو: **(داجِر)** و**(دُجُور)**[2].

وتأتي هذه الصِّيْغَةُ أيضا مَصْدَرًا قياسيًا لـ**(فَعَل)** اللازم، نَحْوُ: جُلُوسٍ، وخُرُوجٍ، وثُبُور، وقال ابن مالك في البيت (442) من ألفيته:

وفعَلَ اللازِم مِثلُ قعَدا   لهُ فُعُول باطِّرادٍ كغدا

أي إن الفعل اللازم الذي يكون وزنه على **(فَعَل)** يأتي مصدره على **(فُعول)**؛ فنقول قَعَد قُعُودا، وغَدا غُدُوا، وبَكَر بُكُورا[3].

ومن الأمثلة القرآنية لهذه الصيغة، المحتملة للجمع والإفراد:

الفُتُون: في قَولِه تَعَالَى: **وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُوناًۖ** ، [طه:40].

وجاء لفظ الفتنة في القرآن على معان، منها الاختبار، والتحريق بالنار، والضلال، والكفر، والخداع[4]، وأصل مادة (فتن) يَدُلُّ عَلَى ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَار[5].

وأما اختلافهم في: (فُتُونًا) فعلى النحو التالي:

أ – ذهب الزجاج وابن الأنباري إلى أنه مَصْدَرٌ، وأجازه الزمخشري، والمَعْنى حينها فَتَنَّاك فَتْنًا؛ أي: اخْتَبَرْنَاكَ اخْتَبارًا؛ أكده بمصدره لإفادة التعظيم[6].

1- الطبري، جامع البيان، 571/3- 579.

2- الحديثي، أبنية الصرف، 299.

3- ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، 124/3.

4- داوود، كمال اللغة القرآنية، 114.

5- ابن فارس، مقاييس اللغة، **[فتن]**.

6- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 357/3، وابن الأنباري، الزاهر في معرفة كلمات الناس، 472/1، الزمخشري، الكشاف، 64/3.

ب – ومِنهم مَنْ رَآها جَمْعَ **(فِتْنَةٍ)**، أو**(فَتْنٍ)**، والمَعْنى عندهم: فَتَنّاكَ ضُرُوبًا كَثِيرَةً مِن الفِتَنِ.

ومرجع الخلاف إلى احْتِمَالِ الصِّيْغَةِ المَعْنَيَيْنِ معا، وإجازة كَثِيْرٍ مِن العُلَمَاءِ الأَمْرَيْنِ معًا، هو اختلاف أئمة التفسير في تفسيرها؛ حيث رُوِيَ عَن ابنِ عَبّاس قوله فيها ابْتَلَيْنَاكَ ابْتِلاءً واخْتَبَرْنَاكَ اخْتِبَارًا، ورُويَ عَنْ قَتَادَة قَريبٌ منه، وكذلك عَنْ مُجَاهِدٍ وابْنِ جُبَيْرٍ، كما نُقِلَ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ مَا يُؤَيِّدُ القول بالجمع مِن الفِتَنِ والمِحَنِ[1]، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "سَأَلَ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ ابنَ عَبّاسٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما)، فَقَالَ: خَلَّصْناكَ مِنْ مِحْنَةٍ بَعْدَ مِحْنَةٍ؛ إذ وُلِدَ في عَامٍ كَانَ يُقْتَلُ فِيْهِ الوِلْدَانِ، فهذِهِ فِتْنَةٌ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، وَأَلْقَتْهُ أُمّهُ في البَحْرِ، وهَمَّ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِهِ، وَقَتَلَ قِبْطِيًّا، وَأَجَّرَ نَفْسَهُ عَشْرَ سِنِيْنَ، وضَلَّ الطَّرِيْقَ، وَتَفَرَّقَتْ غَنَمُهُ في لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ [ابن عباس]عِنْدَ كُلِّ وَاحِدَةٍ: فَهذِهِ فِتْنَةٌ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ"[2].

واختار لفظ **(الفتون)** ليعم المعنيين؛ فعلى معنى الجمع جاء به منكرا غير موصوف، إيذانا بكثرة ما تعرض له –عليه السلام- من صنوف الابتلاء، وفيما يحمله بصيغته في مد الواو إشعار بطول الاختبار، ودقة التمحيص، وجاء به على معنى المصدرية حينها، ونكره ليَعْظُمَ في قلب المخاطب والقارئ، وجاء به من لفظ الفعل تأكيدا على المعنى، وأخلاه من الوصف؛ ليُلْحِق به القارئ كل وصف لما اجتازه النبي الكريم؛ تأديبا له بأحسن الأدب.

فيُلاحَظُ أَنَّ المَعْنى تأَثَّرَ بِهذا الخِلافِ؛ فالمَعْنى في الرَّأيِ الأَوّلِ يَخْتَلِفُ عَن المَعْنى في الرَّأيِ الثّانِي، وهذا الاخْتِلافُ لَمْ يَتَأَثَّرْ بِهِ المَعْنى العَامُّ للآيَةِ، فالرَّأْيَانِ يَدُلاّنِ عَلَى أَنَّ مُوسى عَلَيْهِ السّلامُ قَدْ فُتِنَ، ولِذلِكَ لا يَظْهَرُ الفَرْقُ بَيْنَ الرَّأْيَيْنِ إلاّ لِمَن يَتَبَصَّرُ ويُدَقِّقُ في أَلْفَاظِ الكِتَابِ العَزِيزِ، وأَثَرِ خِلافِ العُلَمَاءِ في هذه الأَلْفَاظِ عَلَى المَعْنى.

5. الفرع الرابع ـ ما جاء على صيغة (فُعْلان)

1.5. أولا- البنيان

تطرد هذه الصيغة في جمع **(فَعْل)** و**(فَعَل)**، نحو: **(ظَهْر)** و**(ظُهْران)**، و**(ذَكَر)** و**(ذُكْران)**، وفي جمع **(فعيل)** نحو: **(قضيب)** و**(قُضْبان)**، وفي فاعل، نحو: **(راهب)** و**(رُهْبان)**، ويشترط في مفردها أن لا يكون أجوفَ، وأما الصفة فلا تجمع على **(فُعْلان)**.

ومن الأمثلة القرآنية التي جاءت على **(فُعْلان)** محتملةً معنيين لفظة **(بنيان)**، الواردة في قوله تعالى: **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ، [التوبة:110].

1- الطبري، جامع البيان، 164/16 -167، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 198/11.

2- الزمخشري، الكشاف، 65/3، 66.

1 - فرأى فريق أَنَّها مَصْدَرٌ، مِثْلُ: **(الطُّغْيَانِ)**، و**(الغُفْرَانِ)**، وغَيْرِ ذِلِكَ، ومِنْ هؤلاء ابن قتيبة في غريب القرآن، ابنُ عَطِيَّةَ، ومَكِّيٌّ، وأَبُوحَيّانَ، وغَيْرُهُم، ومنه قوله تعالى: **لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ، [التوبة:111][1]، وعليه أيضا قول عبدة بن الطبيب:

فما كان قيسٌ هُلْكُه هُلْكُ واحد... ولَكِنَّه بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّما[2]

والمَقْصُودُ بِهِ في الآيَةِ المَبْنِيُّ، وقَدْ أُطْلِقَ لَفْظُ المَصْدَرِ للدَّلالَةِ عَلَى اسْمِ المَفْعُولِ مَجَازًا، وذلِكَ كَمَا في قوله تعالى: **﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾** ، [لقمان:11]، ومعناه **(المَخْلُوقُ)**، وكَمَا يُقَالُ: هذا ضَرْبُ الأَمِيْرِ، ونَسْجُ زَيْدٍ، والمُرَادُ مَضْرُوبُهُ ومَنْسُوجُهُ، فَالمَقْصُودُ في **(البُنْيَانِ)** بِنَاءٌ وَاحِدٌ، لا عِدَّةُ أَبْنِيَةٍ، فكل مَنْ أَسَّسَ بِنَاءَ دِيْنِهِ عَلَى قَاعِدَةٍ قَوِيّةٍ مُحْكَمَةٍ، على تَقْوَى اللهِ ورِضْوَانِهِ، هو بغير مَيْنٍ خَيْرٌ مِن مَّنْ أَسَّسَ دِينَه عَلَى ضِدِّ ذلِكَ، على البَاطِلِ والنِّفَاقِ[3].

2 - واختار الوَاحِدِيُّ القول أن **(بُنْيَانَهُ)** جَمْعٌ، مُفْرَدُهُ **(بُنْيَانَةٌ)**، يَعني بِذلِكَ أَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ، ونَقَلَهُ مكيٌّ، الراغب ولَمْ يَأْخُذْ بِهِ[4]. قال جرير:

رَفَعَ البِناءَ بَنُو الوَلِيدِ وأَسَّسُوا   بُنْيانَةً وصلت أرومةَ عاد[5]

واسم الجنس هو ما تضمن معنى الجمع دالًّا على الجنس، وله مفرد مميز عنه بالتاء، نحو: **(تفاحة)** و**(تفاح)**، أو ياء النسب، نحو: **(عربي)** و**(عرب)**.

وقد تكون الدلالة على الجنس صالحةً للقليل والكثير، نحو: **(ماء)** و**(لبن)**، و**(عسل)**، وهو اسم الجنس الإفرادي عند صرفيي البصرة ومن تابعهم، وأما الكوفيون فلم يعدوه اسم جنس، بل عدوه من جموع التَّكسير[6].

فاسم الجنس المضاف يفيد العموم، ووقوعه على الكثرة أصل فيه[7].

وكل هذا مستعار؛ إذ أصل البنيان للحيطان وما شابهها، وحقيقته عملهم وفق اعتقادهم، والاستعارة بالتعبير بما يُحَسُّ ويُتَصَوَّرُ أبلغ، وجعل البنيان ريبة بمعنى هوذو ريبة، مثل قولنا هوخبث كله، وهو أبلغ

1- ابن قتيبة، غريب القرآن، 464، وابن عطية، المحرر الوجيز، 84/3، ومكي، مشكل إعراب القرآن،336/1، وأبو حيان، البحر المحيط، 103/5.

2- عبدة بن الطبيب (صحابي)، شعر عبدة بن الطبيب، 88.

3- الشوكاني، فتح القدير، 458- 460.

4- مكي، مشكل إعراب القرآن، 1/ 336، والراغب، المفردات، 72.

5- جرير، ديوانه 1/ 508.

6- الرضي، شرح الشافية، 105/2، والحديثي، أبنية الصرف، 375.

7- السمين الحلبي، الدر المصون، 4/ 353.

من أن يجعله ممتزجا، بجعل قوة الذم للريبة، فجاوزت الحذف المرادَ به مجردَ الاختصارِ، إلى البلاغة العالية للَذَّةِ الأسماع والقلوب[1].

وبالجمع بين المعنيين يتبين أَنَّ هُنَاكَ أَبْنِيَةً عِدَّةً يَجِبُ عَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يُؤَسِّسَها عَلَى تَقْوىً مِن اللهِ، ويَشْمَلُ هذا تَصَارِيْفَ الحَيَاةِ جَمِيعَها، فَكُلُّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ حَيَاةِ المُؤْمِنِ يَجِبُ أَنْ يُؤَسَّسَ عَلَى التَّقْوَى، وهذا مَعْنىً جليل ومتين.

2.5. ثانيا الطوفان

اختُلِف في تفسير لفظة **(الطوفان)** في قَوْلِهِ تَعَالى: **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ** ، [الأعراف:132]، على قولين:

1 – فذَهَبَ الأَخفَشُ إلى أَنَّهُ جمعٌ مُفردُه **(طُوفَانَة)** وهي الماء الكثير، ويُنسبَ هذا الرَّأيُ إلى نَحْوِيِّي البَصْرَةِ، ويُقْصَدُ بالجَمْعِ هُنا اسْمُ الجِنْسِ، والمُرَادُ بِهَا عُقُوبَاتٌ وأَنْوَاعٌ مِن العَذَابِ بَعَثَها اللهُ عَلَيهِم لِيَزْدَجِرُوا ويُنِيبُوا[2].

2 - ويرى المُبَرِّدِ أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِثْلُ **(النُّقصَانِ)**، و**(الرُّجْحَانِ)**، ونقله الأزهري عن ثعلب، وقال إنه لا حاجة إلى أن نطلب له واحدا[3].

قال الأعشى في نهر دجلة:

يَجيشُ طُوفَانُهُ إذ عَبَّ مُحْتَفِلاً   يكاد يعلو رُبى الجُرْفَين مُطَّلِعا[4]

ونُسِبَ هذا الرَّأيُ إلى نُحَاةِ الكُوفَةِ، ورَجَّحَهُ الطَّبَرِيُّ بمَا نَقَلَهُ من قول ابنِ عَبّاسٍ إِنَّهُ أَمْرٌ مِن اللهِ طَافَ بِهِم، مِنْ قَوْلِ القَائِلِ: طَافَ بِهِم أَمْرُ اللهِ يَطُوفُ طُوفَانًا، كَمَا يُقَالُ: نَقَصَ هذا الشَّيءُ يَنْقُصُ نُقْصَانًا[5].

وفي هذه المَسْأَلَةِ رَأْيٌ ثَالِثٌ، وهو أن الطُّوفَانُ مِن كُلِّ شَيءٍ مَا كَانَ كَثِيْرًا مُحِيطًا مُطِيفًا بالجَمَاعَةِ كُلِّها، مثل الغَرَقِ الذي يَشْتَمِلُ عَلى المُدُنِ الكَثِيْرةِ، والقَتْلِ الذَّرِيعِ والمَوْتِ الجارِفِ[6].

وبه قال النَّحَّاس في قوله في إِعْرَابِ القُرآنِ: "وهو اسْمُ مَوْضِعٍ عَلَى مَا أَحَاطَ بالأَشْيَاءِ، مِن غرَقٍ، أو قَتْلٍ، أو غَيْرِهما"[7].

1- داوود، كمال اللغة القرآنية، 265.

2- الأخفش، معانى القرآن، 336/1، والطبري، جامع البيان، 32/9

3- السمين الحلبي، الدّرّ المصون، 432/5، والأزهري، تهذيب اللغة، **[طوف، طيف]**.

4- الأعشى، ديوانه، دت، دار صادر، بيروت، 3/ 31.

5- أبو حيان، البحر المحيط، 372/4.

6- السمين الحلبي، الدّرّ المصون، 433/5.

7- النحاس، إعراب القرآن، 252/3 .

وفي هذا من الإعجاز الصرفي ما يجعل الصيغة تحتمل معنى الطّاعُونِ، وتحتمل معنى المَاءِ الكَثِيْرِ، والغرقِ، وقد تكون بمعنى الجَدَرِيّ[1]، وترد بمعنى المَوتِ، ورُوِيَ في ذلِكَ حَدِيْثٌ نَبَوِيٌّ[2].

ولا يبعُد أن تجمع المعاني كلها؛ إذ إنَّ القرآنَ حمالُ أوجهٍ.

6. خاتمة

بعد هذا العرض الموجز لأقوال العلماء في المواضع المدروسة، خرجنا بهذه النتائج التي تبينت لنا:

- تناسب الألفاظ مع المعاني الموضوعة لها، وموافقتها للمقاصد العامة للتنزيل، ووفاؤها بها، في أحرف قليلة لا تفي بعشر معشارها في غير كلام الله.

- في القرآن الكريم ألفاظ تحتمل بصيغتها أكثر من معنى، كلها مقصود، ومأخوذ به عند المفسرين.

- المعاني المفهومة من صيغ الألفاظ مأخوذ بها في التفسير، ما دام موافقا للمقاصد العامة.

- تنبيه العلماء في تفاسيرهم وكتبهم على بلاغة هذه المواضع، وتوضيح المعاني المحتملة لها.

ويبقى الموضوع غنيا بالمعاني والدلالات، التي لم نف بعشر معشارها، ويبقى للباحثين أن يطرقوه، مرة بعد أخرى، خدمةً لكتاب الله، وفهما ومدارسة للتنزيل، وإشباعا للنهم العلمي في فهم البيان المنزل المعجز للثقلين مدى الأزمان.

كما نوجه عناية الباحثين والمخابر العلمية بان يولوا الموضوع أهمية، لا سيما أن المتقدمين لم يخصوه بالتأليف، كما نلفت انتباههم إلى أن الدرس الصرفي يتأثر بدراسة أمثال هاته المواضع، ويؤثر فهمه جيدا في فهمها؛ فالعلاقة بينهما علاقة تأثر وتأثير، وهذا الأمر يدعو إلى شحذ الهمم في درسها؛ لاستخراج المخبوء من أسرارها، والاقتراب من فهم القدر المعجز من القرآن الكريم.

7. قائمة المراجع

1.المؤلفات:

- إبراهيم فوزي، (دت)، **الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم**، منشور على الشبكة، دط.
- الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط، (1411هـ- 1990م)، **معانى القرآن**، ت هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، (2001م)، **تهذيب اللغة**، ت محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.
- الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي، (1395هـ- 1975م)، **شرح شافية ابن الحاجب**، ت محمد نور الحسن

1- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 265/3.

2- الطبري، جامع البيان، 32/9، والنحاس، معاني القرآن، 6/3.

ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس الوائلي، (دت)، **ديوان الأعشى**، دار صادر، بيروت.
- ابن الأنباري، محمد بن القاسم، (1412هـ- 1992م)، **الزاهر في معرفة كلمات الناس**، ت حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني بالولاء، الليثي، (1423هـ)، **البيان والتبيين**، ت عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي، (1413هـ -1992م)، **دلائل الإعجاز**، ت محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3.
- جرير، ابن عطية الخطفي الكلبي، (دت)، **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، ت نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط3.
- الحديثي، خديجة عبد الرزاق، (1965م)، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، مكتبة النهضة، بغداد، ط1.
- أبو حيان، محمد بن يوسف، (1420هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، ت صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
- داوود، محمد محمد، (دت)، **كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم**، منشور على الشبكة، دط.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التيمي، (1420هـ)، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (1420هـ -1999م)، **تفسير الراغب الأصفهاني**، ت محمد بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط1.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، (1408هـ -1988م)، **معاني القرآن وإعرابه**، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (1407هـ)، **الكشاف عن حقائق التأويل وغوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3.
- السحيباني، عبد العزيز بن محمد، (1429هـ)، **جوامع كلم القرآن وشواهد الإعجاز**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (دت)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف، (1406هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ت أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- سيبويه، أبو بِشْر عمرو بن عثمان، (1408هـ -1988م)، **الكتاب**، ت عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (1394هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (دت)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ت عبد الحميد هنداوي،

المكتبة التوفيقية، مصر.

- شاكر، محمود بن محمد، (2002م)، **مداخل إعجاز القرآن**، دار المدني، جدة.
- الشوكاني، محمد بن علي اليمني، (1414هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، بيروت، ط1.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي، (1997م)، **مسند ابن أبي شيبة**، ت عادل العزازي وأحمد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ط1.
- صالح بن أحمد رضا، (دت)، **تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (دت) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.
- الطبري، محمد بن جرير، (1422 هـ- 2001م)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ت عبد الله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر، ط1.
- عبد الرزاق، ابن همام الصنعاني، (1403هـ)، **المصنف**، ت حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط2.
- عبدة بن الطبيب (صحابي)، أبو زيد التميمي، (دت)، **شعر عبد بن الطبيب**، ت يحي الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى، (1381هـ)، **مجاز القرآن**، ت محمد فؤاد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، (1422هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، (1400هـ -1980م)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ت محمد محيي الدين، دار التراث، القاهرة، ط20.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، (1399هـ -1979م)، **مقاييس اللغة**، ت عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (دت)، **مَعَانِي القرآن**، ت أحمد النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1.
- الفرزدق، أبو فراس همّام بن غالب (1407هـ، 1987م)، **ديوان الفرزدق**، شرحه وضبطه علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (1426هـ- 2005م)، **القاموس المحيط**، ت محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، (1419هـ، 1999م)، **المقصور والممدود**، ت أحمد عبد المجيد أبو نهلة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (1398هـ، 1978م)، **غريب القرآن**، ت أحمد صقر، دار الكتب العلمية.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، (1384هـ-1964م)، **الجامع لأحكام القرآن**، ت أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (2006م)، **بدائع الفوائد**، ت علي العمران، دار عالم الفوائد، ط1.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (1414ه)، **تفسير القرآن العظيم**، ت محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، (1410هـ-1990م)، **شرح تسهيل الفوائد**، ت عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، ط1.
- المبرِّد، أبو العباس محمد بن يزيد، (دت)، **المقتضب**، ت محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
- مكي بن أبي طالب، (دت)، **مشكل إعراب القرآن**، ت حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي (1414ه)، **لسان العرب**، دت، دار صادر، بيروت، ط3.
- أبو موسى، محمد محمد، (1418ه)، **الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم**، مكتبة وهبة، ط2.
- أبو موسى، محمد محمد، (دت)، **إعجاز القرآن والمراجعة الواجبة**، منشور على الشبكة.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، (1409ه)، **معاني القرآن**، ت محمد علي الصابوني، نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1.
- أبو نصر الباهلي، أحمد بن حاتم، (1402 هـ، 1982م)، **ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب**، ت عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط1.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، (1430ه)، **التفسِير البسيط**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- ابن ولاد، أبو العباس أحمد بن محمد التميمي المصري، (1900م)، **المقصوروالممدود**، ت بولس برونله، مطبعة ليدن، هولندا.
- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش، (دت)، **شرح المفصل**، ت مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

2.الأطروحات:

- القضاة، علاء عبد الله إبراهيم، (1432ه)، **جهود الإمام الزرقاني في إبرازدلائل إعجازالقرآن الكريم والدفاع عنه** (ماجستير)، بإشراف خالد حجاج، قسم القرآن الكريم وعلومه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

3.مو اقع الانترنيت:

- السديس، أحمد بن عبد العزيز، (1435ه)، **مظاهر الإعجاز في القراءات القرآنية (مرئية)**، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.

https://www.youtube.com/watch?v=1kemqu6RHS0

Bibliography List

1.Books :

- Ab'datu ibnu alṭṭabīb (n.d), **Abadatu ibnu alṭṭabīb's Poems**, Dār Al-tarbiyah, Baghdad;
- Abū al-suʿūd, M, I (n.d), **Irshad al-Aql al-Salim Ila Maza'ih al-Kitab al-Karim [Guidance of the Sound Mind to the Virtues of the Noble Quran],** Dār iḥyāʾi altturāṯh , Beirut;
- Abū ḥayyān, M, (2000), **Tafsir Abū ḥayyān [The interpretation of Abū ḥayyān]**, Dār alfikr, Beirut;
- Abū Mussa (n.d), **Miraculousness of the Quran and the Necessary Review**, published on Web;
- Abū Mussa, M, M (2008), **Rhetorical Inimitability: An Analytical Study of the Scholars' Heritage**, Wahbah Library, Cairo;
- Abū Nasr Al-Bahili, A (1982), **ThulRumma's Poems Explained by Abu Nasr al-Bahili in Tha'lab's Narration**, Iman Foundation, Jeddah;
- Abū Ubeidah, M, M (1961), **Mujaz al-Quran [The Eloquence of the Quran**], AL-Khanji library, Cairo;
- Alʾaʿashā, M, B, M (n.d), **Diwānu Alʾaʿshā [Alʾaʿshā's poems]** , Dār Sadr, Beirut.;
- AL-Akhfash, A, H (1990), **Maʿāni Alqurʾān meaning of the Qur'an**, AL-Khanji library, Cairo;
- AL-Azhari, A, M (2001), **Tahthību al-luġah Analysing language**, Dār Iḥyāʾi Al-turāṯh , Beirut;
- Aldjāḥidh, A, B (2013), **Albayānu Wālttabyīnu**, Al-Hilal Library, Beirut;
- Aldjurdjāni, A, Q, (1992), **dalāʾilu alʾiʿjāz** , Dār AL-Madani, Cairo;
- Al-Farazdaq, A, F (1987), **Dīwānu Alfarazdaq [Alfarazdaq's poems]**, Dār Alkutub Alʿilmiyyah, ,Beirut;
- Alfarrāʾu, Y (n.d), **Ma'ani al-Quran [Meanings of the Quran]**, Egyptian House of Authorship and Translation, Cairo;
- Al-Fayrūzābādi, M, D (2005), **Al-Qamus Al-Muhit [The Comprehensive Dictionary]**, Al-Rressalah Foundation, Beirut;
- Al-Hadithi, K (1965), **Abniyatu alṣṣarfi fī kitābi Sībawayhi [Morphological units in Sibuya's Book]**, Al-nnahḍah Library, Baghdad;
- Al-Mubarrid, M, Y (n.d), **Al-Muqtadab**, Alamu-Alkutub, Beirut;
- Al-Nahhas, A (1989), **Maʿāni Alqurʾān [Meanings of the Quran]**, Umm Al-Qura University Press, Mecca;
- Al-Qāllī, A, A (1999), **Al-Maqsūr wal-Māmdūd [The Restricted and the Extended]**, AL-Khanji library, Cairo;
- Al-Qurṭubiy, A (1964), **Al-Jami' li Ahkam al-Quran** [**The Comprehensive Compilation of**

Quranic Rulings], The Egyptian National Library, Cairo;

- Al-Radi Estrabadi, M (1975), **Sharḥu Al-shāfiyat** [**Explanation of Al-Shafiyah]**, Dār Alkutub Alʿilmiyyah, ,Beirut;
- Al-Raghib Al-Asfahani, A, Q, (1999), **Tafsir Al-Raghib Al-Asfahani The interpretation of Al-Raghib Al-Asfahani**, Faculty of Arts, Tanta University, Egypt;
- Al-Rāzī, F, D (2000), **Tafsir Alrrāzī The interpretation of Alrrāzī**, Dār Iḥyāʾi Al-turāṯh , Beirut;
- Al-Samīnu Al-Halabiy (1986)**, Al-Durr Al-Musun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknun [The Protected Pearl in the Sciences of the Hidden Book]**, Dār alqalam, Damacus;
- Al-ṣanʿāniy, A, E (1982), **Al-Muṣannaf**, Indian Scientific Council, India;
- Al-Shaw'kaniy, M, A (1994), **Fat'ḥu Al'Qadīr [Al-Shaw'kaniy interpretation]**, Dār Ibnu Kathir, Beirut;
- Al-Suhaybani, A (2009), **Jawamia Kalim al-Quran wa Shawahid al-I'jaz" The Comprehensive Words of the Quran and Miraculous Evidences**, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Ryadh;
- Al-Suyūṭiyy, A, E (1974), **Al-Itqan fi Ulum al-Quran [Mastery in the Sciences of the Quran]**, The General Egyptian Book Organization, Cairo;
- Al-Suyūṭiy, A, E (n.d), **Hama' al-Hawami'a fi Sharh Jama' al-Jawamish** [**Comprehensive Explanation of the Collected Sermons]**, Tawfiqyeh Library, Cairo;
- AL-Tabari, A (2001), **Tafsir AL-Tabari The interpretation of AL-Tabari**, Hajer publishing House, Cairo;
- Al-Wahidi, A, N (2010), **Al-Tafsir al-Basit**, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh;
- Al-Zadjādju, **I**, B. S (1988), **Maʿāni Alqurʾān waʾiʿrābuhu**, ālamu alkutub, Beirut;
- Al-Zamakhshari (1987), **Al-Kashaf An Haqaiq alttaʾwīl wa Ghawamid al-Tanzil [The Unveiling of Mysteries in the Quran**], El-Hilal Library, Beirut;
- Ibnu Abi Shaiyba, M, A (1997), **The Musnad of Ibnu Abi Shaiyba**, Dar Al-Watan, Riyadh;
- Ibnu Al-Anbari, M, B, Q (1992), **Al-Zahir in People's Words**, Al-Rressalah Foundation, Beirut;
- Ibnu Al-Qayim, M (2006), **Bada'i' al-Fawaid,** dār ālim alfawāʾid, Mecca;
- Ibnu 'Aqeel**, A, E (1980), Sharh Ibn 'Aqeel 'ala Alfiah Ibn Malik [Ibn 'Aqeel's Explanation of Ibn Malik's Alfiyah]**, Dāru altturāṯh , Cairo;
- Ibnu Aṭiyyah, A, E (2002), **Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz [The Concise Liberated Exegesis of the Noble Quran]**, Dār alkutub alʿilmiyyah, Beirut;
- Ibnu Faris, A (1979), **Maqāyis Al-luġah [Language Measures]**, dār alfikr, Beirut;

- Ibnu Kathir, I (1994), **Interpretation of the Noble Quran**, Dār Al-kutub Alʿilmiyyah, Beirut;
- Ibnu Malik, M (1990), **Explanation of Taysir al-Fawaid**, Hijr for Printing and Publishing, Cairo;
- Ibnu Mandhur, M (1993), **Lisan al-Arab**, Dar Sader, Beirut;
- Ibnu Qutayba, A (1976), **Gharib al-Quran [The Rare Words of the Quran**], Dār Al-kutub Alʿilmiyyah, Beirut;
- Ibnu Wallād, A, A (1900), **Al-Maqsūr wal-Māmdūd [The Restricted and the Extended]**, Leiden Press, Holland;
- Ibnu Ya'ish, Y (n.d), **Explanation of Al-Mufassal**, supervised by Al-Azhar Scholars, Ministry of Printing and Publishing, Egypt;
- Ibrahim Fawzi (2019), **linguistic miracle in the Holy Quran**, Search published in the network;
- Dāwūd, M, M (n.d), **Perfect Quranic language between the realities of miracles and the illusions of adversarie**, unprinted, published on the web;
- Djarīr, K (n.d), **diwānu Djarīr**, Dār alma'āarif, Cairo;
- Maki Ibn Abi Talib (n.d), **The Problems of Quranic Syntax**, Al-Ressalah Foundation, Beirut;
- Saleh Ahmed Redha (n.d), **My Experience with Scientific Miracles in the Prophetic sunnah**, King Fahd Gloriuos Qur'ān and printing complex, Al-Madinah Al-Munawwarah;
- Shakir, M, M (2002), **Madakhilu i'jaz al-Qurān [Approaches to the Miraculous Nature of the Qurān]**, Dār AL-Madani, Jeddah;
- Sībawayhi**,** A, B, (1988), **Al-Kitab [The Book],** AL-Khanji library, Cairo;

2.Theses: researcher, **thesis title**, college, university, country, year;

- Al-Quḍhāt, A, I, **Efforts of Imam al-Zarqani in Highlighting the Evidences of the Miraculous Nature of the Qurān and Defending It**, faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International Universiy, Malaysia, (2002) ;

3.Websites:

- Al-Sudais, A (2014), **Aspects of Inimitability in Quranic Readings (Visual)**, The Noble Quran and Islamic Studies, Islamic University of Madinah;

https://www.youtube.com/watch?v=1kemqu6RHS0